الغارة على العالم الاسلامي (*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٣

(مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦)

كان القسيس (زويمر) رئيس (ارساليات التبشير العربية في البحرين) أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير البروتستانية للتفكير في مسألة نشر الانجيل بين المسلمين

وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقتراحه وأبان الكيفية التي يكون بها فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (أكوا) في الهند ـ لان هذه الولاية ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الاسلامية لوجود مدرسة (عليكده) هناك ، ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي ينعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل عشر سنوات فأجاز عقده ، وان اتخاذ الهند قاعدة لتأسيس النظامات الخاصة بتبشير المسلمين بالنصرانية أمر طبيعي وبديهي ـ لان مسلمي الهند أخذوا على عاتقهم منذ القرن التاسع عشر تعضيد السياسة الانكليزية للتغلب على الهندوس .

ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس (زويمر) وزميل له يعدان المعدات لتأليف لجنة مؤقتة تضع برنامج مذاكرات المؤتمر وتدعو المبشرين المنتشرين في كل البلاد للاشتراك به

وفي يوم ٤ ابريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في القاهرة في منزل عرابي باشا

(*) نشرنا في الجزء الماضي ثلاثة من هذه المقالات وسنبدي رأينا فيها بعد تمام نشر جميعها في المنار

في باب اللوق و بلغ عدد مندوبي ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الامريكية التي في الهند وسورية والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحدا وعشرين ، ومندوبو إرساليات التبشير الانكليزية خمسة ، واشتركت في المؤتمر الارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس (زويمر) رئيسا للمؤتمر وعين معه نائب وكتبة وعقدت أيام الجلسات . وهذا برنامج المسائل التي تفاوضوا فيها :

١ ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ٢ الاسلام في افريقية ٣ الاسلام في السلطنة العثمانية ٤ الاسلام في الهند ٥ الاسلام في فارس ٦ الاسلام في الملايو ٧ الاسلام في الصين ٨ النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام ٩ التنصر ١٠ الارتداد ١١ وسائل اسعاف المتنصرين المضطهدين ١٢ شؤون نسائية اسلامية ١٣ موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الاسلام . وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير اسمه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين) . ثم صنف القسيس زويمر كتابا جمع فيه شيئا من التقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي اليوم)

وسائل لتبشير المسلمين بالنصرانية

جمع هذا الكتاب ونشره القسيس (فلمنج) الاميركي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع ليتنقل في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطلع عليه كل الناس . وقد ضمنه المباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بنداءين انهض بأحدهما هم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا بأعمال مشتركة وعمومية ليستولوا على أهم الاماكن الاسلامية ، والنداء الثاني خاص بأعمال نسائية

أما الفصل الاول من هذا الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي انتهاجها في التبشير وعما اذا كان يفيد ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير

الوثنيين أو تفضيل بقائهما منفصلتين وفيه البحث أيضا عما اذا كان الإله الذي يعبده المسلمون هو إله النصارى واليهود أم لا (!) وقد صرح الدكتور (لبسوس) في مؤتمر القاهرة بأن إلههم واحد الا أن القسيس (زويمر) خالفه في هذا الرأي فقال: ان المسلمين مهما يكونوا موحدين فان تصريفهم لأيام يختلف عن تصريف المسيحيين لان إله المسلمين ليس إله قداسة ومحبة ؟! (١)

(١) كنت قرأت في كتاب « الاسلام » لفتري دي كامبري ان مما يجب ان يقوله مسلم يتنصر عبارة معناها انه يكفر بآله محمد فظننتها كلمة أملاها التعصب والتقبيح على دين يخالف دين واضعها وان فكرة الانتقام كانت مستولية عليه حين وضعها ولم أكن أفكر بأني يقول مثل (زويمر) في هذه الايام التي احتك فيها العالم بعضه ببعض وخصوصا من (كرس) نفسه (الكرازة) في الاسلامية ووقف على ما يقوله المسلمون بالههم وآله آباؤهم الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام واذا كان معبود والهنا انما تعرف صفاته من كتابها الذي تدين به

فهاك النصوص القرآنية على قداسته جل وعلا فمنها في سورة ٢ : ٣٠ « ونسبح بحمدك ونقدس لك » وس ٥٩ : ٢٤ « هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام » الخ وس ٦٢ : ١ « يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم » وس ٢٠ : ١٢ فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس » وس ٧٩ : ١٧ « اذ ناداه ربه بالوادي المقدس » وس ٥ : ٢٤ « ياقوم ادخلوا الارض المقدسة » ومن المعلوم ان غير المقدس لا يعطي القداسة لان (فاقد الشيء لا يعطيه)

وأما المحبة فهاك بعض النصوص القرآنية عليها أيضا قال تعالى في س ٢ : ٢٢٢ « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وفي س ٣ : ٣١ « فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وس ٣ : ٧٦ « بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين » وس ٣ : ١٣٤ « الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » وس ٣ : ١٥٩ « فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وس ٥ : ٥٨ « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » الخ

هذا وان قداسة الله تعالى ومحبته لمخلوقاته ومحبة المؤمنين اياه تعالى معلومة بالضرورة عند جميع المسلمين ولكننا أتينا بهذه النصوص لبراها مثل (زويمر)

ثم اننا نسأل (زويمر) قائلين: هل تريد بالقداسة ان ينال الانسان الاول (آدم) اخص صفات الاله بمجرد أكله من تلك الشجرة كما جاء في التكوين اص ٣ : ٥ « قول الحية لآدم وامرأته: بل الله عالم انكما يوم تأكلان منها (الشجرة) تنفتح أعينكما وتكونان كالله » وصدقها الله بذلك كما جاء في تك ٣ : ٢٢ « هو ذا آدم صار كواحد منا » وهل من القداسة ان يحمله الخوف من ان يكمل آدم صفات الالوهية بأكله من شجرة الحياة كما جاء في تك ٣ : ٢٢ « والآن لعله يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا الى الابد » فيطرده من الجنة ويقوي الحرس عليها خوفا من رجوع آدم اليها ثانية وأكله من الشجرة تك ٣ : ٢٤ « واقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة شجرة الحياة » —

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصعوبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وتحبيب المبشرين اليهم. وأهم هذه الوسائل العزف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيرا. وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم وتأسيس الارساليات الطبية بينهم. وأن يتعلم المبشرون لهجتهم العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه. وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم. ويجب أن تلقى الخطب عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وأن لا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية عنهم وأن يبذل عنايته في اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن والانجيل عارفا بمحل المناقشة وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية (!) ومن الضروري أن يكون خبيرا بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون (!)

ثم هل الرحمة بأن يجعل على آدم وامرأته وذريتهما ذلك القصاص الصارم بأن يأكلوا خبزهم من الحسك والشوك وان يلعن الارض بسببه؟ تك ٣: ١٧ «وقال الرب الاله لادم لانك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة — الى قوله — ملعونة الارض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك» الى ١٨ و١٩ وان يكثر أوجاع حواء وبنائها تك ٣: ١٦ «وقال للمرأة تكثيرا أكثر اتعاب حبلك» الخ وكذلك قصاص الحية «تك ٣: ١٤ «وقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت» الخ مع انها لم تقل الا حقا فكان هذا القصاص لم يكن فيه شيء من الرحمة لاسيما وانه كان قصاصا ابديا لان تلك الخطيئة (أكل ادم من الشجرة) لم تكن قابلة للغفران أصلا بدليل ان ذلك القصاص لا يزال واقعا مشاهدا في ذرية آدم والحية معا ولم يؤثر شيء من التجسد ولا نفعت تلك المصالحة في هذا الموضوع شيئا لان الرب الاله لم يجعل قصاصا لذلك الذنب غير امن الارض وطرد آدم من الفردوس اليها ليعمل فيها بالتعب حيث تنبت له الحسك والشوك الخ وهذه الاشياء لا تزال واقعة حاصلة لم تتغير

اللهم ازالها هذه قداسته وهذه محبته لما لا يعبد اختيارا وانما يخضع له كما كان الناس ولا يزالون يخضعون للملوك القساة المستبدين الظالمين» وأي عاقل يحمد زويمر على الهه هذا؟

ربما يقول زويمر بأن الهه انما هو الله العهد الجديد واننا نحوله حينئذ على كتاب «دين الله في كتب انبيائه» وكتاب «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» ليعلم منهما قداسة ومحبة آلهة كثيرين كالهه

هذا واننا نرأ الى الله ما جرى به القلم في مجاراة ومجالدة هذا القس ليعلم العالم أن روح قس العصور المظلمة التي أثارت الحروب الصليبية قد دخلت في أجسام هؤلاء الدعاة وانهم مهما علموا من فضل الاسلام فانهم لا يرجعون عن الافتراء عليه فهم ضالون على علم صالح مخلص ربما

ونختم المؤلف هذين الفصلين بأن أكثر المسلمين الذين تنصروا انما هم من العامة والامين .

وفي الفصل الرابع يأتي على ذكر الصعوبات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتنورين . وهذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر يترك المذاكرة في بادئ الامر بمسألة التنصير فخاض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير ـ ولو قليلا ـ على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والاخلاقية والادبية .

وهنا قال سكرتير المؤتمر : ان الخطة العدائية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضرات في موضوعات اجتماعية وأخلاقية وتاريخية لا يستطردون فيها الى مباحث الدين رغبة في جلب قلوب المسلمين اليهم . وأنشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها باباً غير ديني يبحثون فيه بالشؤون الاجتماعية والتاريخية . وأسسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادثتهم في أثناء البيع . وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات تسنى فيها للمبشرين أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى ـ أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية ـ أنهم حصلوا على ثقة بعض المسلمين بهم .

الثالثة ـ أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية ـ يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها ايجاد صلة وتقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وإنماء روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسنها المبشرون بعد أن علموا أن الامور التي يتذرعون بها وتكون صبغتها دينية لا ريب أن عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سموا بعض المسلمين

يتكون من الزواج في الاسلام وتعدد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التساهم الديني (!)

وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث يتعلق بالمجهودات التي يبذلها المبشرون لتبشير الشبيبة الاسلامية التي تعلمت على الطريقة الاوروبية وفي مدارس الحكومة وما يلقونه من الصعوبات والفشل في تبشيرها .

أما الذين تعلموا على الطريقة الشرقية في الازهر وما يماثله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم الا بعض اقتراحات ونظريات . من ذلك أن أحد أعضاء المؤتمر أفاض في وصف ما للجامع الازهر القديم من النفوذ واقبال الالوف عليه من الشبان المسلمين في كل اقطار العالم . وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ الف سنة الى الآن . ثم قال ان السنين من المسلمين رسخ في اذهانهم ان تعليم العربية في الجامع الازهر متقن ومتين اكثر منه في غيره والمتخرجون في الازهر معروفون بسعة الاطلاع في علوم الدين . وباب التعليم مفتوح في الازهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وان اوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا الان في استطاعته ان ينفق على ٢٥٠ استاذا . ثم تساءل عما اذا كان الازهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر . وعرض اقتراحا يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الازهر بسهولة وتتكفل هذه المدرسة الجامعة باتقان تعليم اللغة العربية .

ثم قال ان في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي ان نخص أولا بتعليم المسلمين المتنصرين وتربيتهم تربية اسلامية ليتمكن هؤلاء من القيام بخدم جليلة في تنصير المسلمين الآخرين .

وختم كلامه قائلا : « ربما كانت العزة الالهية قد دعتنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بانشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير السالك الاسلامية (!)

وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي ينبغي للمبشرين اذاعتها لتنصير المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر ان التوراة مترجمة الى معظم

اللغات الاسلامية واكثر لهجاتها ، اما ادبيات التبشير ومؤلفاته فتترجمة الى اللغات الاسلامية المهمة فقط .

وقد اقترح احد المندوبين ان تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتورين الذين اقتبسوا علومهم في المعاهد العصرية مثل مدرسة اكسفورد وبرلين ، واشار الى وجوب تخفيف اللهجة في المجادلات الدينية

وقال مندوب آخر : ان الحاجة شديدة الى نشر كتب في الموضوعات الدينية الآتية ١ أسماء وألقاب المسيح التي في الاناجيل ٢ طبيعة الخطيئة الاصلية ٣ ضرورة الغفران ٤ الجنة وكيفية الحصول عليها ٥ الروح القدس واعماله ٦ عقيدة سر التجسد ٧ الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك ٨ وان الاله الاجتماعي يشمل الثالوث ٩ الشيطان وكيفية الخلاص منه

ارساليات التبشير الطبية :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسألة ارساليات التبشير الطبية فقام المستر (هاربر) وأبان وجوب الاكثار من الارساليات الطبية لان رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين . ومما ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة عني المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانية في باب اللوق وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد المسيح بالمعنى المعروف عند النصارى .

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات المبشرين لاثارة الجلبة والفوضاء . واتفق انه مرض فدخل مستشفى المبشرين وبعد أن لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستان .

ثم قام الدكتور هارس (طبيب ارسالية التبشير في طرابلس الشام) فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو في مهنته فلم يفشل الا مرتين فقط وذلك بسبب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنين من زبائنه من الحضور اليه .

وأورد احصاء لزبائنه فقال ان ٦٨ في المئة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء وفي أول سنة مجيئه الى حيث يبشر بلغ عدد زبائنه ١٧٥ وفي آخر سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا :

« يجب على طبيب ارساليات التبشير ان لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك . »

وقام بعده الدكتور (تمباي) وذكر الصعوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهنتي التبشير والطب كما حدث معه هو . الا أن ما بذله من المجهودات قد أعانه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى للتبشير من طريق الاكتتابات وكان أول مكتتب لهذا المستشفى التبشيري رجلا مسلما !

وخطب الاستاذ (سمبسون) بعد ذلك في بيان فضل الارساليات الطبية . ومما قاله : ن المرضى والذين يذعرهم الموت يوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يلقاها كل واحد من أفراد البشر

ثم خطبت المس (اناوستون) فتكلمت عن ارسالية التبشير الطبية في مدينة (طنطا) قائلة ان ٣٠ في المئة من الذين يعالجون في مستشفى هذه الارسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الانجيل للمرضى باسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة ، اذ المستشفى يجمع بين جدرانه نساء ورجالا .

الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من اعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم . فقالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستعن في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لنشرن النصرانية بين طبقات الناس .

وخطبت المس (هلداي) في حث المبشرين على الرفق بالمرأة المسلمة

وتناوبت السيدات المبشرات الخطابة في أخبار نجاحهن في المناطق التي

انتدبن للتبشير فيها . فقالت احداهن ان المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديدا للعلم بالرغم من جهلهن باتساع نطاقه ، وهن يعتقدن أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة ولقصة الابن المسرف التي في الانجيل وللمزمار الحادي والخمسين تأثير شديد على النفس المسلمة .

وقالت مبشرة أخرى : ان مدرسة البنات البروتستانية في الخرطوم فيها من ٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة . ولاهلهن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد (الانجيل وذيوله) أو في منعهن من ذلك . الا أن المدرسة في هذه السنة لم يرد عليها طلب استثناء واحدة من التلميذات من قراءة الانجيل .

وانتقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللائي يتطوعن للتبشير .

المتنصرون والمرتدون :

تساءل القسيس (جون فان ايس) عن الاركان التي يشترط توفرها في الشخص المتنصر . أو النصراني الشرقي الذي يدخل في المذهب البروتستاني . وبعد أن بحث في ذلك قال ان (العجبة) التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات ولن تكن مبادئ الايمان موجودة لديهم جميعا . ثم تساءل عما اذا كان المسلم المتنصر أهلا لنشر النصرانية؟ وأجاب على ذلك بأن هذا الامر هو محك اخلاصه لان نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير ، وكنت اتمنى لو انتفعنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية .

وتناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المتنصرين المضطهدين ووسائل استخدام المخلصين منهم وادخال الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس العادية والصناعية

شروط التعميد :

بسط القسيس (حسب) القول في هذا البحث وسأل عن الشروط التي

يجب ان تتوفر في المسلم المتنصر ليكون أهلا للتعميد . ثم قال ان المبشرين الكاثوليك يعمدون الناس ليجعلوهم مسيحيين أما نحن فنعمدهم لانهم مسيحيون

وذكر بعد ذلك أيام التجربة والمعلومات الدينية التي يجب على المتنصر معرفتها وبحث فيما اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول (أي تناول القربان الذي هو جسد المسيح ودمه)

واستطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين . وتكلم عن موقف المرأة التي تعدد زوجها هل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا . وعما اذا كان يجوز للمتنصر ان يتزوج مرة ثانية . فتقرر أن هذه المسائل عويصة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر (لمبث) سنة ١٨٨٨ وأن الظروف تقضي باعتبار المسلم المتنصر وهو ذو زوجات متعددة بأنه تحت التجربة الا اذا كان تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل نفسها فقد تركت بدون حل

كيف يتقرب المسلمون ؟

خطب القسيس (هاريك) في هذا الموضوع فعرض على المؤتمر نتيجة ابحاثه التي اجراها في بلاد السلطنة العثمانية فمنها أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعها الدكتور (عندر) المبشر ولم يكن من نتائجها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجه المبشرين والذين يتدينون اليهم . اما ترجمة الانجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نفعا . وقد تبين انه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تتبدد أوهامهم (!) القديمة

ثم قال : ان الجدل والمناظرة يهدمان (المحبة) التي لها وقع كبير على قلوب الاغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية . فالمحبة والمجاملة هما آلة المبشر : لان طريق الاعتقاد غايته دائما هي قلب الانسان

وقال بعد ذلك : يرى بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الامم النصرانية وحياة وأخلاق الامم الاسلامية تنتج دائما رجحان النصرانية على الاسلام ، وأنا أيضا أوافق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الايام

نجد جمهورا عظيما من متوري المسلمين يرغب في المناظرة والجدل . والعثمانيون يشيرون بازدراء الى ما حدث في بلاد الروس النصرانية في السنة الماضية خصوصا في أودسا (يريد اضطهاد نصارى روسيا ليهودها) ويقولون لنا : « هذه هي نصرانيتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تهموننا بلا شفقة بانا أرقنا قليلا من الدماء أثناء اشتغالنا بقمع فتنة » . وعلق القسيس على ذلك بوجوب تحلي حياة البشير بمبدأ المسيحية قبل أن يعنى بالامور النظرية كما يظهر للمسلم ان النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستورا سياسيا بل هي الحياة كلها ، وانها تحب العدل والطهر وتمقت الظلم والباطل — فتمنع المسلم مناوبتها وتثقله بمستشفياتنا ونعرض عليه عاما من لندنا ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبر ونعلق بأهداب الأمل . اذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل .

بهذه الطريقة فقط يمكن للبشير أن يدخل الى قلب المسلمين . ولو أن أحدا أظهر لنا شغفا وميلا عظيما الى طرد كل العثمانيين من أوربا ومن وجه الارض كلها يجب أن نجيبه قائلين بل سنجدد ان شاء الله مع العثمانيين وندعوهم بكل اخلاص للاشتراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية

موضوعات تبشيرية :

خاض المؤتمر بعد اتمامه الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها والوسائل التي يجدر التذرع بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف امام صبغة الاسلام . والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالنصرانية والانجيل

ثم قام القسيس (تورنتن) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الاولية :

١ — الشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط

٢ — الشرق سئم المجادلات الدينية

٣ — الشرق يحتاج الى دين أخلاقي روحي واستنتج من هذه النظريات القواعد الآتية :

١ ـ يجب أن لا نثير نزاعا مع مسلم

٢ ـ يجب أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادىء النصرانية الا عرضا وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في ذلك المسلم .

٣ ـ اذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال ولو أفضى الامر الى المناقشة

أما (لفروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن المبشر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين في أمور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الاخلاقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية . وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون صحيح المجاملة وأن يضع الامل بالفوز على خصمه نصب عينيه و يحاول حمل خصمه على الخضوع للحقيقة .

وهذا الاسقف ينتكر قسوة التعاليم القديمة ويرى أنها كانت ترمي الى التغلب على العدو لا الى اكتساب مودته . ثم قال ويظهر لي أن كثيرا من اخواننا المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لا بعرض الحقيقة عليهم . نعم ان هذه الطريقة قد تفيد ولكني أشك في موافقتها للتبشير و بما ينتج عنها من الحالات النفسية

وختم كلامه قائلا : يجب على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة وأن يكون معا كما على عواطفه الى الغاية القصوى . وأن لا يخالج نفسه أقل ريب في أنه هو الذي سيفوز

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر ثم قام القسيس (زويمر) رئيس المؤتمر وقال:

« ان انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لاعمال (شبان التبشير المتطوعين) . أما البحث في أحوال العالم الاسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق الخوض فيه في مؤتمر (كلفلند) . وهذه الخريطة التي نراها أمامنا الآن موسومة باسم (خريطة تنصير العالم الاسلامي في هذا العصر) قد بعثت الامل في قلوب ألوف من الطلبة في مؤتمر (ناشفيل) الذي انعقد في شهر فبراير الماضي والتبشير متوقف على

وجود زمرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم و يضحونها في هذا السبيل » ثم ختم كلامه راجيا أن يكون لندائه صدى في المدارس الجامعة في أوربة وأميركة

٤

﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾

هذا عنوان كتاب نشره القس (زويمر) رئيس ارسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملائه ـ جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة عن اعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي .

وقد أنشأ جامعو هذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهمل المبشرون أمرهم . وهذه الفكرة قد توسم بها أخيراً امبراطور أم امبراطورية أورنية في خطاب القاه على بعض المبشرين (بريد امبراطور المانية) فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الاخلاقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي أنه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقتحم قارتي آسية وأفريقية الواسعتين و بث في متني مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالانقاض والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أو هم كسلسلة جبال تناطح السحاب وتطاول السماء مستنيرة ذرواتها بنور التوحيد ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات وانحطاط المرأة (! ؟)

تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشرو الكتاب في المقدمة وأردفوها بقولهم: ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان

أهبة الاسلام في الدرجة الثانوية بالنسبة الى ثمانمئة مليون وثني ـ رأت أن تشتغل بهم ـ رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط

على أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر . وان في العالم ١٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص(؟!)

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح للمبشرين منها :

١ ـ يجب اقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

٢ ـ يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لانه أهم عمل مسيحي . على انه قد تم جزء من هذه المهمة بعد ان طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس .

٣ ـ يجب أن يكون تنصير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لان الشجرة يجب أن يقطعها أحد اعضائها (؟)

٤ ـ ينبغي للمبشرين ان لا يقنطوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة اذ من المحقق ان المسلمين قد نمى في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الافرنجيين وتحرير النساء وان تنصير أمثال (كامل) في بيروت و (عماد الدين) في الهند و (ميرزا ابراهيم) في تبريز وأعمالا اخرى من هذا القبيل من شأنها ان تولد لنا مجهودات جديدة يجب علينا ان نحمد بسببها نعمة الله علينا .

الاسلام في مصر :

هذا الفصل من كتاب (العالم الاسلامي اليوم) يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستان في مصر والوسائل التي يتذرعون بها والنتيجة التي توصلوا اليها .

وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي اسسه (جمعية اتحاد مبشري امريكة الشمالية) سنة ١٨٥٤ وكان المبشرون قد وضعوا نصب اعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني . وقد استطاعوا أن يتحكموا بالمسلمين بواسطة موظفاتهم

ومدارسهم . فنشروا منذ ٣٥ سنة كتاب (شهادة القرآن) ووزعوا بعض نسخ من كتاب (السكندي) وكتاب (ميزان الحق) المطبوعين في انكلترة .

وضعوا في الايام الاخيرة كتاب (الهداية) وهو في أربعة أجزاء ألف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية .

والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين من كل أسبوع للموازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح لهم بأن يتكلموا .

وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس مئة من البنات المسلمات .

وكانت نتيجة هذه المجهودات منذ بداية التبشير الى أيامنا هذه أن تنصر مئة وخمسون مسلما وأهم ما وقع من ذلك سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ فقد تنصر في الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع لجمعية (تبشير الكنيسة) وله أربعة فروع الاول قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث مدرسة للبنات والرابع لنشر الانجيل . وينشر مبشرو هذا المعهد مجلة أسبوعية وكراسات ولهم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والفتيات . والثانية تمويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية

وبعد المعهدين السابق ذكرهما تأتي (جمعية تبشير شمال افريقية) وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢ وأهم وظائفها تنصير المسلمين . ولهذه الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شبين الكوم . وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص . وأن تزور المبشرات منازل المسلمين ومجتمع بسيداتهم . وأن توزع المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين . وأن تلقى محاضرات دينية لدرس الانجيل في أيام الاسبوع . وأن تقام الصلاة . وهذا المعهد قد نجح في تنصير خمسة أشخاص

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست (الجمعية العامة لتبشير مصر) وغايتها تنصير المسلمين أيضا ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادىء النصرانية ولها خزائن كتب تحوي كتبا عربية ذات علاقة بالاسلام ولها مجلة شهرية منتشرة جدًّا وخاصة بالمسلمين . وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش

وأقل ارساليات التبشير أهمية في القطر المصري الارسالية الهولندية التي توطنت في قليوب . وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب . وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بائعي الكتب . ومن أعمالها أنها أنشأت ملجأ الايتام . وعنايتها موزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل ارساليات التبشير فهي أنه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يلحقها من مقاطعة المسلمين للمتنصرين وعدم اصغائهم لهم ...

الاسلام وارساليات الهند

من الذين ألفوا في هذا الموضوع المستر (م . وهري) فانه تكلم عن حالة التبشير في شمال الهند . وعن انتشار الاسلام ووسائط نشره وأشار الى دراويش جمعية (انجمن اسلام) وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هذه الجهات وأن الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتدأ منذ مئة سنة عندما نال (جيزوم كرافيه) اليسوعي اذنا بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدال في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة . فتسبب عن ذلك قيام (أحمد ابن زين العابدين) وتأليفه كتاب (الانوار الالهية في دحض خطإ المسيحية)

الا أن المبشر البروتستاني الذي يتكلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الاعمال التي قام بها المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة عبادة العذراء والآثار (ذخائر القديسين « اي بقايا عظامهم ») والصور وعن الاماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي

ثم جاء المبشر هنري مارتين فوضع أساساً قوياً للتبشير بالانجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية

ثم جاء بعده « بفندر » فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية الى الاوردية وزاد عليه ترجمة كتاب (طريق الحياة) و (مفتاح الاسرار) وبهذا أثار « بفندر » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في دهلي ، واكراه ، ولكنهوء ، وزازل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلا عددهم (!) وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المتنصرون مثل السيد مولوي صفدر علي ومولوي عماد الدين وسيد عبدالله حاتم ومنشي محمد حنيف والدكتور بيرقدارخان

وفي شمال الهند الآن مالايقل عن ١٢ جمعية تبشير بين انكليزية وأميركية وأوسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة

واجتهدت هذه الجمعيات بتنصير المسلمين منذ وطئت البلاد ، ويتبين من تقارير هذه الارساليات ان من المسلمين المتنصرين من وصل الى درجة المبشر ، وقد اختصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهي معروضة لهم في مكتبات التبشير

وقد اشتد انتباه المبشرين الى مكافحة الاسلام في الايام الاخيرة فنمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على إثر كتابات الدكتور (مردوخ) وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اخصائيين لهذا الغرض .

أما عدد المسلمين المتنصرين فلا تمكن معرفته من الاعتماد على الاحصائيات ولكننا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين ، وعدد المبشرين الذين هم من هذا القبيل ١٩٤ ويرى القارئ أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في (بشاور) وغيرها ، وقرأ (المولوي عماد الدين) في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ أسماء خمسين من المسلمين المتنصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير .

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي اضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمال

الهند بالرغم من اجتهاد « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدر آباد وبالرغم من ثماني أرسالية (تبشير الكنيسة) التي تبشر النساء وكل المتنصرين في أواسط الهند عدد قليل في جهتين أو ثلاث ، وفوق ذلك فانه يكثر في هذه الجهات ارتداد النصارى الى الاسلام لاسباب مالية ومصالح شخصية ، وجمعية (انجمن اسلام) تنجح دائما بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من الهندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام

ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يفته البحث في حركة الاصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والاشارة الى (السير سيد احمد خان) زعيم تلك النهضة وما تبذله مدرسته الاسلامية في عليكده ومؤتمر التربية الاسلامية

ولقد خطب القسيس (ويتبرتشت) في مؤتمر القاهرة بموضوع (الاسلام الجديد) فذكر أن تعاليم أوربة تقرب المسلمين من النصرانية ثم قال :

(١) يجب علينا أن ننشئ جسرا فوق الهاوية التي تفصل بين العناصر وللتوصل الى ذلك يجب ان ننتفع من وجود الطلبة المسلمون في انكلترة

(٢) ان يدرس الانجيل على حدة أو على جماعات قليلة العدد

(٣) ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن تصرف العناية الى المناقشات

(٤) توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة (ترقي) وان يترجم تاريخ التوراة للدكتور بلاك وان يتذرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون

اخبار العالم الاسلامي

حقيقة اخبار عن تونس لشاهد عيان

في أواخر شهر اكتوبر من العام الماضي وزعت « البلدية » على جدران الطرق العامة أوراقا تستدعي بها الناس الى الاجتماع بمقبرة الزلاج في اليوم السابع من نوفمبر لتعيين قبور أهليهم لعزم « البلدية » على تسجيل المقبرة واعتبارها من يوم